

الرياضيون يخوضون حروبا رمزية على حلبة المجتمع

الرياضة كلمة السر لتقليل الفوارق الطبقية والعرقية



على موعد مع الأمل

وعد التأهل لمونديال ألمانيا 2006. ولأول مرة، وضع القوم السلاح وأعلنوا هدنة عمرها 90 دقيقة، يوم 8 من أكتوبر 2005، كان تاريخياً، حيث جلست ساحل العاج بكل أطرافها لمشاهدة منتخب بلادها يتأهل للمونديال لأول مرة.

محاطاً بزملائه بالفريق وأمام الكاميرا جثا دروغبا على ركبتيه وبقيّة لاعبي الفريق ويقول "يا رجال ونساء ساحل العاج، في الشمال والجنوب والوسط والغرب، أثبتنا اليوم أن بإمكان العاجيين أن يتعاضدوا في سبيل هدف مشترك، وعدناكم بأن الاحتفالات ستوحد الشعب، واليوم نلتصمك: يجب ألا ينحدر بلدنا الإفريقي الغني إلى الحرب، أرجوكم، ألقوا أسلحتكم وأجروا انتخابات، انتشرت تسجيل لخطبة دروغبا على نطاق واسع.

لم يتغير الوضع في ساحل العاج بين ليلة وضحاها، ولكن الأسابيع والأشهر التالية شهدت تغيراً دراماتيكياً، إذ اقترب جانباً الصراع من طائفة المفاوضات ووقع في نهاية المطاف على اتفاق لوقف إطلاق النار.

التقري الاجتماعي

لم يكن لبيليه موقف في مقاومة العنصرية، لكنه مثل في بلاده أيقونة ومثالا للثورة الفقراء من خلال الرياضة. وطبقاً للأبحاث، فالكثير من الرياضات تمثل للفقراء، أملاً في الثراء السريع، وتغير حال أسر بأكملها إذا بزغ فيها نجم، كما أن الفقراء يجدون في النجم الصاعد من القاع شيئاً الأمل. نجاحاته تجعل الحياة الصعبة أكثر قبولا.

يمكن فهم هذا المعنى في أميركا اللاتينية، من خلال جنون الناس بكرة القدم، وخصوصاً بنجمين هما مارادونا وبيليه.

وحسب التقارير فالبرازيل بها مليوناً لاعب كرة قدم محترف، غير الهواة واللاعبين غير المسجلين. كل واحد من هؤلاء يطمح أن يكون بيليه. هذا العشق للاعبين، لا يبدو أنه يتعلق بمهاراتهم الأسطورية، ولا بحب كرة القدم فحسب. ففي حوار مع جريدة الدايلي ميل، يقول الصحفي الأرجنتيني هوراسيو غارسيا عن الفرق بين ميسي ومارادونا "ميسي لاعب كرة قدم رائع، ومحبوب في كل العالم، إلا أن الأرجنتيين يجدون صعوبة في حبه، لأنه عاش أغلب حياته في إسبانيا، وليس له علاقة بفقراء الأرجنتين كما مارادونا".

ويضيف غارسيا "أما مارادونا فهو أيقونة، والكل يعبدونه هنا، مارادونا هو الأرجنتيني، ويحب الناس أكثر عندما يحكي قصة أبيه الذي كان يجبره على العمل الشاق وهو طفل، ليأخذ ما يكسبه الابن ويسكر به".

التاريخية بمقابلة الإنبياء لأوطانهم يمكن للرياضة أن تهب السلام للأوطان، إذ تقف الرياضة على الضد من الاقتتال، ونشوب الحرب بين الأمم والشعوب، وتعتبر وسيلة تعبر عن رغبة أبناء الأرض في أن يسود السلام في ما بينهم، وفي توقف الحروب والصراعات التي تستنزف طاقاتهم، وتحطم أعلامهم بشكل لا نظير له.

فلم يمكن لأحد أن يعتبر ستاد المريخ في أم درمان في السودان واحداً من أعظم ملاعب كرة القدم في العالم. ولكن هذا الملعب الصغير - المعروف بالقصر الأحمر - شهد واحدة من أكثر القصص إثارة في تاريخ الكرة.

التاريخ: 8 أكتوبر 2005. كانت حسابات التأهل لنهائيات بطولة كأس العالم 2006 بسيطة وواضحة. فإذا فازت الكامبيون في مصر، ستتأهل لنهائيات البطولة للمرة السادسة. أي نتيجة أقل ستسمح لساحل العاج - التي كانت تواجه السودان والتي كان الفرق بينها وبين الكامبيون نقطة واحدة فقط - بتخطي الكامبيون والتأهل للمرة الأولى.

كان المنتخب العاجي آنذاك يمثل الجبل الذهبي لكرة في البلاد. كان يقود المنتخب ديديه دروغبا وكان يضم في صفوفه لاعبي الدوري الإنجليزي الممتاز كولو تورييه وإيمانويل إيبوي وديديه زوكورا، أما إياها تورييه، الذي كان في بداية مشواره الدولي، فقد كان من دكة الاحتياط.

كان منتخب ساحل العاج شغلة الأمل الوحيدة بوجود فريق لم تمنعه أعرافه المختلفة عن عشق قميص المنتخب، ليقطع

وكان النجم الإنجليزي رحيم ستيرلينغ، مهاجم فريق مانشستر سيتي، أعرب من جانبه عن تضامنه مع المحتجين ضد العنصرية في بلاده.

وقال ستيرلينغ "المرض الوحيد في الوقت الحالي هو العنصرية التي نكافحها، فهو مستمر منذ زمن طويل".

وشدد اللاعب الإنجليزي (25 عاماً)، على ضرورة بذل جهود كبيرة لإيجاد حل لظاهرة العنصرية، مثل الجهود المبذولة لإيقاف جائحة كورونا. وتابع قائلاً "هذا ما يفعله المتظاهرون، هم يحاولون الوصول إلى حل لإيقاف الظلم الذي يرونه، وسيستمررون في مظاهراتهم بشكل سلمي ودون إحراق أضرار بالممتلكات العامة والخاصة".

ومنذ أيام تشهد المدن البريطانية مظاهرات ضد العنصرية.

فرصة للسلام

بغض النظر عن جنسهم، لونهم، أعمارهم، جنسياتهم أو دينهم، في أيامنا هذه تعتبر الرياضة طريقة يستخدمها الناس للتعبير وهي وسيلة هامة لهزيمة كل شكل من أشكال العنصرية والتمييز بين الجنسين، وبالتالي لها القدرة على لعب دور هام في خلق مجتمع شامل ومستدام. الرياضة تتجاوز المسائل السياسية، الحروب، والخلافات، أو على الأقل هذا ما ينبغي عليها القيام به. يمكن للرياضة أن تحمل رسائل؛ وبالإضافة إلى صنع المشاهير والأساطير الذين كانوا في بعض الحالات

احتراماً للنشيد الوطني الأمريكي قبل إحدى المباريات، احتجاجاً على إطلاق الشرطة النار على رجال سود غير مسلحين.

ويبرز اللاعب آنذاك عدم وقوفه احتراماً للنشيد قائلاً "إن ما قام به نوع من الاحتجاج على الظلم الذي يطل على الأميركيين من ذوي البشرة السوداء"، مضيفاً "هناك أصوات في الشوارع الأمريكية والجنّة احترار".

وبعد حادثة مقتل جورج فلويد أعيد على نطاق واسع تداول صورة كابرنيك الشهيرة، بينما نشر نجم كرة السلة الشهير ليربون جيمس الصورة عبر حسابه في تطبيق إنستغرام وقد تم تركيبها إلى جانب صورة الشرطة الأمريكية لحظة دوسه بركبته على رأس جورج فلويد. وأرفق جيمس نجم لوس أنجلوس ليكرز، مع الصورة تعليقاً أكد فيه أن السود يتعرضون على الدوام لاضطهادات وتصرفات غير مقبولة.

مضيفاً إنهم مطاردون كل يوم، ولا يمكن أن يحرر أحد بحرية.

يذكر أن ماركوس تورام هو نجم منتخب فرنسا السابق ليليان تورام، الذي يعتبر أحد أبرز الناشطين المعروفين في مجال مكافحة العنصرية على مستوى العالم، وقد أنشأ بعد انتهاء مشواره مؤسسه تحمل اسمه لمكافحة العنصرية والتمييز. ووجه تورام انتقادات لاذعة لنجوم الرياضة الذين لا يحاربون العنصرية ضد السود بشكل واضح، واختص أسطورة الكرة البرازيلية بيليه، متهما إياه بالتقاعس عن الوقوف ضد العنصرية.

إذا كان يجب أن نعيد التفكير في ماهية الرياضة فتجب العودة إلى رسالة مؤسس الألعاب الأولمبية بيير دي كوبرتين الذي تبني أسلوب الرياضة الإنسانية. فقيم كوبرتين تكونت على أساس خلق بيئة عادلة حيث يقوم العديد من الرياضيين باختلاف خلفياتهم بتحدي بعضهم بعضاً تبعاً لنفس القواعد ونفس الرغبة بالمشاركة في مجتمع الرياضة المتناسك. وعلاوة على ذلك، يجب ترك الكراهية والمسائل السياسية والعرقية في غرف خلع الملابس قبل الدخول إلى حلبة التنافس. في الواقع، ينبغي أن تكون هذه هي الروح الحقيقية حتى لو كان الأمر يبدو مثالياً.

لندن - تسمح الاحتفالات الرياضية لكل مجتمع تمجيد نفسه من خلال تعزيز الهوية المشتركة من قبل المشاركين والمتفرجين. وإن كان الرياضيون يتنافسون من أجل شرفهم وسمعتهم، فهم في الوقت نفسه، يمثلون أعلامهم وبلدانهم ليضمنوا أن الناس سوف يتذكرون جنسياتهم بعد عدة سنوات.

مقاومة العنصرية

حرص الفرنسي ماركوس تورام، مهاجم بوروسيا مونشنغلادباخ على التضامن مع المواطن الأمريكي جورج فلويد، الذي توفي خنقاً تحت أقدام شرطي في مدينة مينيابوليس بولاية مينيسوتا الأمريكية، وذلك عقب تسجيله هدفاً ضد يونيون برلين، ضمن منافسات الجولة 29 لبطولة الدوري الألماني لكرة القدم.

واحتفل نجل الظهير الأيمن الفرنسي السابق ليليان تورام، بالهدف برسالة سياسية في مواجهة العنصرية، حيث ركع على رجل واحدة وأحس رأسه دعماً لحملة حركة Blacklivesmatter (أرواح السود مهمة)، التي انطلقت مجدداً إثر مقتل جورج

مقتل جورج (22 عاماً) حركة لاعب كرة القدم الأمريكية كولين كابرنيك في عام 2016، حينما كان يلعب مع فريق سان فرانسيسكو، حيث فضل الركوع أثناء عزف النشيد الوطني الأمريكي بدلاً من الوقوف احتراماً، وذلك احتجاجاً على إطلاق الشرطة النار على رجال سود غير مسلحين وقتها.

ونشر الحساب الرسمي لنادي بوروسيا مونشنغلادباخ صورة احتفال تورام على طريقة كولين كابرنيك مع تعليق مقتضب قال فيه "لا حاجة للتفسير".

وتداولت عشرات المواقع والحسابات في مواقع التواصل الاجتماعي صورة ولقطة احتفال تورام، من بينها موقع GOAL "قول" الشهير الذي علق "لقد جلس ماركوس تورام على ركبتيه. أكثر من كرة القدم".

ولقيت طريقة احتفال تورام إشادة واسعة من متابعي كرة القدم حول العالم، معتبرين أنها تحمل دلالات واضحة حول ضرورة التصدي لظاهرة العنصرية ضد السود.

وأثار كابرنيك عام 2016 ضجة واسعة في الولايات المتحدة، بعدما رفض الوقوف

وذكر التاريخ دورة الألعاب الأولمبية الحادية عشرة في الأول من أغسطس التي افتتحها الزعيم النازي أدولف هتلر عام 1936. صدحت الأبواق الموسيقية التي كان يقودها المؤلف الموسيقي ريتشارد شتراوس معلنة عن وصول الدكاتور إلى الحشد الجماهيري الألماني الضخم.

ومثل الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك العام، ثمانية عشر رياضياً أسود. سيطر الرياضيون الأميركيون من ذوي الأصول الأفريقية على ألعاب المضمار والعباب القوى الميدانية في ضربة قاصمة لأسطورة التفوق الآري النازية.

بالإضافة إلى صنع مشاهير وأساطير كانوا في بعض الحالات بمثابة الأبطال لأوطانهم يمكن للرياضة أن تهب السلام

حينها، وبحسب أحداث فيلم "زيس" (السباق) الذي صورته المخرجة الألمانية ليني ريفيتشتال، يصغر جوزيف غوبلز، وزير الدعاية في العهد النازي، على إيقاف التصوير، فهو لم يرغب في أن يشاهد العالم الرياضيين الألمان، الذين يمثلون نموذج القوة والفتوة والشباب الألماني الخارق الذي كان يروج له النازيون، وهم يهزمون على يد رياضي أميركي من أصل أفريقي.

وفي سياق آخر، منعت الرقابة، التي فرضها غوبلز على الصحافة، المراسلين الألمان من التعبير عن تحيزهم بحرية، لكن صحيفة نازية كبيرة أعربت عن احتقارها للرياضيين السود بالإشارة إليهم باعتبارهم "مجرد أشخاص مساعدين".

وقد أبرز التمييز الاجتماعي والاقتصادي المستمر الذي واجهه الرياضيون السود الحائزون على الميداليات لدى عودتهم للوطن



مارادونا مثال للثورة على الفقر